هكذا بالاصل

ذلك اتباعك حق الاتباع فقال صلى الله عليه وسلم قبل ان قضى كلامى بل بعد انقضى المنام بريد تفسير الرؤيا فقال تعرف ١٢ نقض
الشئ كما هو والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ثم اقول كما قال الاول انى الله من كل ما ضيعته عوض وليس فى الله ان ضيعته عوض
واقول للمتهم لعقله فى هذه الواضحات صحة اسلامك ومقدماته اغمض من هنا فاذا لم تدركها فليس عندك من اسلامك
ادراك على اقوالك ذلك وانا سمعت الناس يقولون شيئا فقلته والحمد لله هذا شائع بين الناس فى اليمن والحرمين وقد طار ٥ قول
الواشون والناصحون الى غيرها كما برزنجى الى الروم وغيره وبعض اخواننا اهل داغستان الى تلك الاقطار ولا اعلم مجلسنا
الكنت فيه منصورا ولم يقدروا على اضرى مع جهد بعضهم فى ذلك كما بيناه فى ترجمة قصة البرزنجى فى الارواح حين
سعى بنا الى اهل الروم فعاد وبالها عليه وهى اعظم مكيدة فى وقتنا فاظنك بغيرها انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا
هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم قوله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فى المجيدى فى اعراب القرآن المجيد بلغ
ان من تبعيضية على الاظهر او بمعنى فى او زائدة على مذهب الاخفش وفى بعض الحواشى قال البيضاوى يرى انها تجريدية
اقول اما التجريد ففيها نبوة هنا لا تخفى واما التبعيضية فلا تصح الا على وهم واقع لعوام من الناس الفقهاء وغيرهم وهو ان المراد
بمقام ابراهيم المحل الذى تسميه الناس اليوم بذلك وذلك ان الذين تصرفوا فى بناء المسجد وما يتعلق به جعلوا على المقام
قبة وجعلوا خلف القبة حدا يتسع الصف فيه بخمسة او ستة فصار المقام الآن ينصرف الى تلك البقعة المحدودة وهذا
مما قد نبهنا عليه مرارا من تفسير كلام الله وكلام رسوله بالاعراف الحادثة حتى ان صاحب الكشاف خبط فى هذا
قال ومقام ابراهيم عليه السلام الحجر الذى فيه اثر قدميه والموضع الذى كان فيه الحجر حين وضع قدميه وهو الموضع الذى يسمى
مقام ابراهيم ثم ذكر قضية عمر وهو متناف كما ترى اذ الذى يصلى الناس فيه ويسمى مقام ابراهيم ليس هو الحجر ولا هو موضع
الذى كان فيه والاحاديث الكثيرة ان المقام اسم للحجر وانه الذى خرج من الجنة وغير ذلك واما موضعه حين قام عليه
ابراهيم فقد ذكر هو اعنى صاحب الكشاف انه حين البناء قام عليه حين ارتفع وذكر معنى غيره على انه فى غاية البعد
اعنى تفسير المقام بموضع الحجر المنصوص على انه الحجر واما قضية عمر مع المطلب بن ابى وداعة فالذى فى التاريخ كما ذكره الفاسى
انه جاء سيل على عهد عمر فاحتمل الحجر ففزع لذلك عمر من المدينة فسأل من يعرف محله يعنى المخصوص يعنى لا يغادر شيئا
اذ لا يخفى على عمر فى الجملة فقال المطلب انا اعرف ذلك فقال عمر كيف ذلك فقال كنت جعلت خيطا من المقام الى البيت والى
زمزم والى كذا فقال عمر ارسل للخيط وانت عندى فجاء به كما ذكر لكن الروايات مختلفة فى موضعه وفيها ما يدل انه
كان ملتصقا بالبيت وانه فى بعض الاوقات قد وضع فى البيت ووضع وجاه البيت فى قبة من حديد ثم رأيت فى
انساب قريش للزبير بن بكار الزبيرى فى نسخة قد كتب عليها قرآة جماعة مؤرخة تلك القرآة سنة ثلاث
وسبعين واربعماية وعتق قدم النسخة وذكره بسنده ان عمر قال فى هذه القصة ان الحجر كان ملتصقا بالبيت يعنى
قبل السيل فقال عمر لعلنى لا اعلم انه ليس بمكانه وانما نقلته قريش الى هنا خوفا عليه من السيل ووددت انى عرفت
موضعه فقال المطلب الى آخر الحكاية وهذا ارجح من كلام المؤرخين مع ان كلامهم مجمل لا يأبى هذا مع التأمل وفى بعض
السير النبوية ولم اظفر باسم مصنفها مع انفاس كتبى ان النبى صلى الله عليه وسلم اخر المقام الى مكانه وكان ملصقا
بالبيت حكى ذلك من كلام موسى بن عقبة وهذا لا ينافى قضية عمر غير انه ان صح افاد شرعية وضعه فى ذلك المكان
وهذا اشبه باهتمام عمر بمعرفة مكانه والله اعلم وعلى الجملة فلا شك ان المقام المراد فى الآية والاحاديث هو الحجر وحينئذ فيتعين
ان يكون من مثلها فى قوله انت بمنزلة هرون من موسى وهو منى بمنزلة المحب المكرم وشأنه منهم بمنزلة الثريا من يد
المتناول اى بعيد والمعنى واتخذوا مكانا للصلاة منسوبا من مقام ابراهيم بجهة القرب فيعم الجهات كلها ولا تختص

٥ فى قوله عليه الصلاة والسلام انت منى بمنزلة هرون من موسى

جهة

جهة خلف وقولهم فعله صلى الله عليه وسلم بيان المجمل غير صحيح اذ لا اجمال لانه اذا قيل صلى قريبا من المقام فهم المراد منه
وصدق على الجهات على السوى ونحو هذا الاستعمال هو منى بمرأى ومسمع وما لا يحصى ومن فيه على بابها الكبير ابتداء الغاية
وعلى هذا التقرير لو فرض انتقال المقام عن موضعه الآن كانت الصلاة بحيث ينسب اليه بالنظر الى موضعه الحادث اذ لم يصح
تشريع وضعه فى موضع خاص ولو فرض انه كان كذلك وعلى عهده صلى الله عليه وسلم لم يلزم منه اختصاص ذلك
الموضع كما نقوله فى عمرته صلى الله عليه وسلم من الجعرانة انه اتفق له منزل الجيش فلا يدل على خصوص الجعرانة وكذلك
الحديبية وكذلك مشيه الطريق التى مشى فيها فى عرفات لا لانها المناسبة للمحل وقوفه كان ووقوفه فى ذلك المحل لا يدل
على خصوصيته وكذلك فى المزدلفة ونحوه فى منى ولذا نفى الخصوصية وصرح بعدمها فى هذه الثلاث وكثير ما جرى للناس
جعل الاتفاقيات قيودا ولا وجه له نعم ما احتمل وقوع خصوصيته مناسبة افاد الاولوية فى الجملة كجعل المقام بينه وبين البيت ٧ نوع
لكنه ليس من بيان المجمل فى شئ ولا من الاخذ بمجرد الفعل مع ظهور المساوات قوله تعالى كتب عليكم القصاص فى القتلى الآية ٢ الفعل
اى كتب عليكم المساواة ثم فصلها وفسرها بقوله الحر بالحر الى آخره ولا يعارض هذه آية المائدة النفس بالنفس لان
النفس هناك مطلقة وهذه مبينة فان قلت فانهم قد عولوا على هذه حتى قتل الجمهور الرجل بالمرأة والعكس وبعضهم
الحر بالعبد قلت لشئ فى الحديث لا يقاوم هنا سيما على اصولهم من عدم نسخ القطعى بالظنى ومثل حديث قتل اليهودى
المرضوخ بين حجرين بالجارية التى قتلها ولا حجة فيه لجواز انه صار بذلك مباح الدم لنقض الذمة لانهم لا يقدرون على مثل ذلك
كما اباح عمر دم ذمى زعم انه وقع على مسلمة بقوله واشعث غرة الاسلام عنى الابيات وانحرى مسلمة من فوق حمار ثم
وقع عليها فان قلت آية المائدة متأخرة لتأخر السورة وقد زعمت صحة مذهب من قال المتأخر ناسخ مع المهلة مطلقا
قلت ليست الآية متأخرة لان شرائع الانبياء كلها لازمة لنا كما بيناه فى غير هذه المواضع وقول بعضهم ما لم ينسخ شغل الحجر لعل المتحير
اذ شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كذلك وقول بعضهم اذا جاءت من قبل كتابنا ونبينا كذلك اذ المقصود الوصول
فان حصل على ذلك فلا معنى لجعله شرطا وقول بعضهم بشرط ان يقررها نبينا صلى الله عليه وسلم مخالف للمسئلة ٧ اختصر
اذ التقرير تشريع مستقل قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال فى الكشاف انه
من باب التشبيه لا من باب الاستعارة اذ لو لم يجئ قوله من الفجر لم يفهم الا الحقيقة وهو يقال قد فهم اكثر الصحابة
المجاز قبل نزول قوله تعالى من الفجر كما قد صرحت به الاحاديث فى البخارى ومسلم وغيرها وحاصله ان القرينة لا تلزم ان تكون
قطعية فقد يأخذ الناس بها وتدع بلغيها آخرون ونظير هذه الآية قوله تعالى او لامستم او لمستم النساء حملها قوم على ٥ اناس
الحقيقة وآخرون على ان المراد بها الوطء فهذه مثلها سوى ونظائرها غير قليل فاذا يحتمل الاستعارة والتشبيه كما
يقول يحتمل الحقيقة والمجاز غايته لا تعدل الى المجاز حتى يترجح ارادته ويصير هو السابق الى الذهن بمعونة المقام والقرائن
اذا حققت هذا فقد سقط الاشكال الذى وقع للزمخشرى انه يلزم من تأخر قوله تعالى من الفجر تأخير البيان عن وقت
الحاجة لان الآية مبينة لا مجملة كما ان آية الملامسة غير مجملة وما لا يحصى من نظائرها واما حمله لرواية عريض القفا
على الكناية عن البلة فشئ له الزمخشرى واضرابه من اهل هذه الصنعة وحاشا الخلق النبوى الذى قال الله فيه يمحو مع على
وانك لعلى خلق عظيم وقالت عائشة كان خلقه القرآن من هذا الجفا الذى ما يصدر الا من متخلف الادب او بعض
الملوك بل معنى هذه الرواية ان ثبتت الكناية عن معنى الرواية الاخرى وهى قوله ان وسادك اذا لعريض يعنى حيث
سد الافق والزمخشرى يعكس ما قلناه بتحصيل الطبيعة التى استشهد عليها بشعر البدوية مع ان الرواية التى ذكرها الزمخشرى اللطيفة
انفرد بها البخارى واختها اتفقا عليها والواقعة انما هى واحدة فهى ارجح ولو لم يقع الترجيح مع اتحاد القضية لزم اضطراب ١٠ اتفقا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)